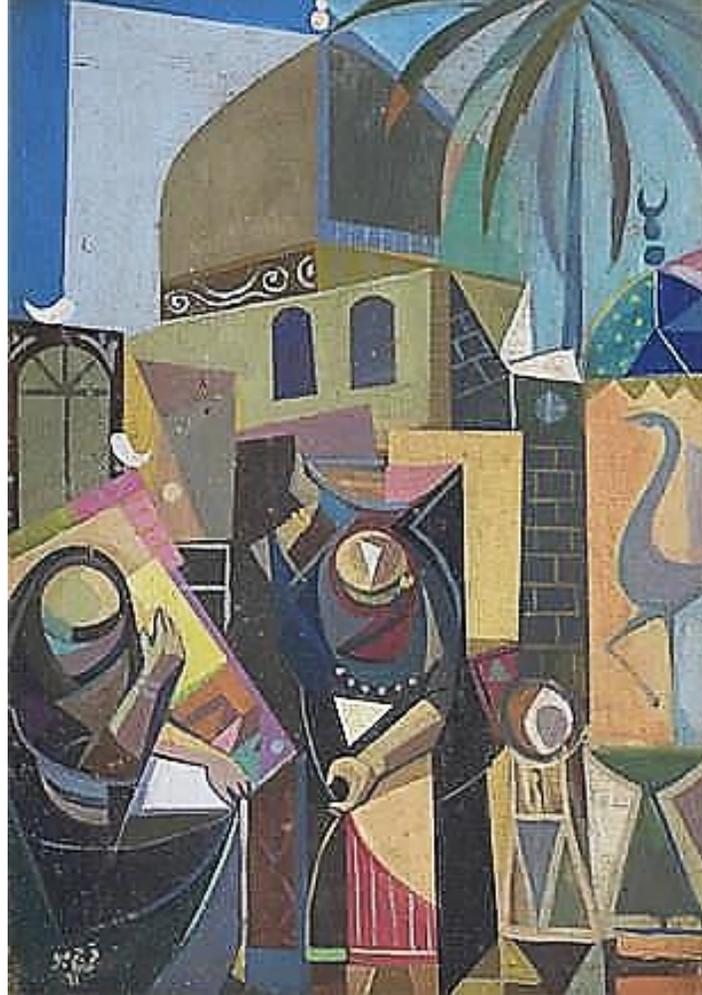


- مقال عن لوحة جامع الحيدرخانة للفنان فرج عبو، بقلم د. شذى فرج عبو . نشر على الموقع الإلكتروني (الفنون الجميلة Fine Arts ، 2 سبتمبر 2022).

https://m.facebook.com/story.php?story_fbid=pfbid02TiUnHBXbiU8tyHpDU4mKrpVZ8fPS4K2rzHfE6RMoQGFpvXPfMsB2kKhreiwmbycl&id=100065409423550



لوحة جامع الحيدرخانة وهي منطقة من مناطق العاصمة بغداد، زيت على بورد، للفنان العراقي أستاذ الفن فرج عبو ، بقياس (43 X 60) سم، 1961م.

نص المقال:

ابتدأ الفنان عبو اهتماماته الفنية بالمدرسة الواقعية وبرع فيها وعشق الطبيعة والعمارة، حتى أن أعماله الأولى أمتلكت حساً عالياً من الإنشاء والتكوين والرؤية الفنية المميزة للمساحات المفتوحة، وأنتج العديد من الأعمال الواقعية التي تغنت بنكهة عراقية، موصلية (نسبة لمدينة الموصل في شمال العراق وهي موطن ولادة الفنان)، خاصة عكست قدرته الفائقة في اختيار زوايا فريدة للمشهد البصري تعكس خبرته ونظرته الخاصة للعالم. كما تميزت أعماله المائبة بدرجات عالية من التقنية الحرفية والشفافية التي تضيف عمقا مميزا لعناصر العمل، حتى أعتبر من أهم الفنانين العراقيين الرواد الذين أجادوا هذه التقنية. ثم جاءت مرحلة المدرسة البغدادية عندما اجتمع لفيف من الفنانين العراقيين الشباب من الرواد لينظموا جماعة بغداد للفن الحديث عام 1951م، وكان عبو من المؤسسين الذين آمنوا بإيجاد أسلوب ومدرسة عراقية أصيلة تضع الحركة التشكيلية العراقية في مصاف الحركات العالمية. فأنجزت الجماعة عدداً لا يستهان به من المعارض الفردية والمشاركة في قاعات العرض بالعاصمة بغداد ومنها قاعة كولبنكيان للفن الحديث معلنين رؤية المجموعة الفنية وأهداف هذه المدرسة لتنتقل للعالم أجمع. وانتعشت هذه الحركة خلال الخمسينيات والستينيات من القرن المنصرم فقد حرص فنانون الحركة الجماعة على المشاركة بأعمالهم التي تحمل هذا الأسلوب في المعارض العربية والعالمية. فوردت جميع أعمالهم من تلك الفترة وهي تحمل الطابع المبتكر الأصيل والمميز لهذه المدرسة، وأصبحت الطابع الفني المهيمن على الفن العراقي لتعكس سمات تلك الحقبة الزمنية والسياسية من تاريخ العراق.

تجمع المدرسة البغدادية أسس الحداثة في التكوين العام للعمل الفني واختصار التفاصيل والتركيز على الألوان النقية، وتوظيف عالٍ للتفاصيل التراثية والرموز التاريخية، وممارسات الحياة اليومية للفرد العراقي. وتفردت بتكوينات أصيلة ترد من صميم الفكر والأيدولوجيا والتاريخ العراقي ونضال الفرد وشقائه الاجتماعي، والفكري والثقافي. كما تبنت الحركة المناخ العام والألوان الطبيعية للبيئة العراقية التي تمتاز بفصولها الاربع ، وطوبوغرافيتها الغنية ، إضافة إلى تراثها السومري والبابلي الضاربين أطناهما في أرض وادي الرافدين ووجدان شعبها.

أشتهر عبو بلوحة ألوان Color palette ذات تدرجات زرقاء وخضراء كما هو واضح في عمله هذا جامع الحيدر خانة. وهو جامع شهير في منطقة شعبية تضج بفعاليات الشارع البغدادي اليومية. وقد ورد هذا المشهد في عدد من أعمال الفنانين العراقيين الذين اعتبروا منطقة الحيدر خانة منطقة تمثل الشارع العراقي برموزه، وتراثه، ونشاطاته اليومية بتميز وآثروا الكلام عنها بلغة التشكيل البصري. إلا أن رؤية

فرج عبو لهذه المحلة وترجمته لها في لوحته هذه امتلكت نكهة عراقية مضاعفة ومركزة في الأسلوب والمدرسة من ناحية، والموضوع من ناحية أخرى. لقد عشق عبو عمارة الكنائس والمساجد العراقية لذا نراها قد وردت في العديد من أعماله، وحرص على أن يبرز من خلالها غناء التراث الزخرفي الذي ميز كل ناحية، ومنطقة، وعقيدة عراقية. وكل حقبة تاريخية بتوظيف إشارات رمزية مجردة أحياناً، أو مفصلة في السرد أحياناً أخرى.

يصف المشهد البصري لهذا العمل عمارة العاصمة بغداد الشهيرة بخصائصها ومفرداتها المميزة والمسماة بالشناشيل، وجوامعها العباسية، ونخيلها، وطيورها، ونسائها وأطفالها في ثيابهن التقليدية. حوار تكعيبي يكسب الجو العام للعمل صمتاً وغموضاً واضحين للمتلقي منذ الوهلة الأولى، وكان هذا المشهد يدعو المتلقي للوقوف بصمت والإبحار في عوالم العمل للتمعن بتفاصيله وقصة السرد التجريدية البسيطة التي تناولها الفنان في حكاية جامع الحيدر خانة. فيدرك المشاهد التكوين المتناسق للسطوح الهندسية والعضوية والتي تبرز رؤية الفنان في تشييد إنشائية ذكية أعتد فيها على توفير أرضية أمامية ووسطية وخلفية للعمل، على الرغم من ضحالة العمق والفضاء، إذ يعتبر ذلك إحدى أهم مقومات مدرسة بغداد للفن الحديث. فيشعر المتلقي بتعدد المستويات والأبعاد والمنظور بشكل ملموس من خلال سرد تجريدي جميل للطبيعة من طيور ونخيل ومبانٍ برمزية مبتكرة، ولكنه مع ذلك يظل في فضاء محدود شبه مغلق لا يسمح للرأي بالتحليق إلا إلى أرض القصص والأحلام. يدعم ذلك كله تراكب الأسطح الهندسية والعضوية في هذا العمل حوار سردي سلس يعبر عن التأكيد على الشخصية العراقي في البيئة الطبيعية التي يستوطنها الفنان في بلده الأم، وكذلك الطرح المتناسق للرموز والأشكال التراثية الذين يعملان مع بعضهما البعض في دعم المشهد البصري العراقي وهو موضوع العمل.

لقد برع فرج عبو في توظيف التقنيات الحرفية الفنية بشكل متقدم للعديد من الخامات والوسائط، كذلك أجاد وبتميز العديد من الأساليب والحركات الفنية وتوفيق في عدد منها: الواقعية، التكعيبية، السريالية، التجريدية، وتألقت في مدرسة بغداد للفن الحديث. كما أجاد سرد القصص والحكايات العراقية الأصيلة في مشاهد العديد من أعماله الفريدة التي ميزته عن أقرانه بالتقنية وجودة التفاصيل والإخراج الفني واللوني. فطالما ناغت أعماله المتلقي بقصص وحوارات تترجم خلفيته الأدبية في كتابة الروايات، وعشقه المسرحي الذي تولى عنه في بداية مشواره التشكيلي.